سيميائية الصورة الإشهارية في شعار جامعة السلطان قابوس على ضوء منهجية مايكل ريفاتير

Semiotics of the advertising image in the slogan of Sultan Qaboos University in the light of Michael Rifater's methodology

أ.د. رسول بلاوي

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز،أهواز، إيران

r.ballavi@scu.ac.ir

د. صادق البوغبيش

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران

Sadegh8258a@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2023/12/24	تاريخ القبول: 2025/02/03	تاريخ النشر: 2025/03/15

الملخص:

شعارات المؤسسات والجامعات لها دلالات موحية تهدف إلى التأثير في المتلقّي، كما تهدف إلى نشر الرسالة، وفي الشرق الأوسط هنالك جامعات عريقة لديها الدور الفاعل في نقل العلوم وفي تربية جيلٍ واعٍ حريص على الالتزام بالقيم والأفكار النيّرة التي تحتاجها البشرية في العصر الراهن. ومن الجامعات المهمة في الشرق الأوسط جامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان. هذه الجامعة رائدة في بعض العلوم التجريبية والإنسانية ولها تخصصات عدّة لا سيّما الأحياء البيئية والإحصاء والتقنية الحيوية وعلوم الأرض وما شابه هذه العلوم. يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة سيميائية لشعار جامعة السلطان قابوس على ضوء منهجية مايكل ريفاتير. لا شك أنّ شعار الجامعة نص بصري، يستطيع المرء من خلاله معرفة الأهداف والغايات، وخطاب إشهاري، يسعى لتعريف ماهية الجامعة وأفكار القائمون عليها، ويستهدف تحديد الجامعة والمؤسسات والمنظمات التي تدعمها، والترويج

لخدماتها المعرفية في العلوم الإنسانية والتجريبية، وله وضعية مفتوحة من حيث القراءة والتعريف والتوضيح، تمكّنه من البوح بفلسفة خاصة، وأبعاد ثقافية متعددة. توصلت هذه الدراسة عبر المنهج السيميائي إلى أن شعار هذه الجامعة يحتوي على مكونات بصرية ولسانية قادرة على البوح بدلالات بالغة الثراء، وهو ما يمنح هذا الشعار طاقة ترويجية للجامعة، ويجعله قادراً على بث مفاهيم خصيبة للمتلقي ويستطيع هذا الشعار التعريف بالجامعة والثبات في ماهية العلوم في صفّ الجامعات التي اشتهرت بشتّى العلوم.

المفردات المفتاحية: سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس، الشعار، السيميائية، مايكل ريفاتير.

Abstract

The logos of organizations, governments, and universities have special connotations that their designers aim to influence the recipient and spread the message that those behind them aim to achieve. In the Middle East, there are ancient universities that have a role in communicating science and raising a generation on the values and bright ideas that people need in the present era. One of the important universities in the Middle East is Sultan Qaboos University in Oman. This university is a pioneer in some experimental and human sciences and has several specializations, especially environmental biology, statistics, biotechnology, earth sciences, and similar sciences. This research aims to provide a semiotic reading of the Sultan Qaboos University logo in light of Michael Riffater's methodology. There is no doubt that the university's logo is a visual text, through the form of which one can know the goals and objectives, and an advertising speech, which seeks to define the nature of the university and the ideas of those in charge of it, and aims to identify the university and the institutions and organizations that It supports and promotes its cognitive services in the human and experimental sciences. It has an open status in terms of reading, definition, and clarification, enabling it to reveal a special philosophy and multiple cultural dimensions.

This research is based on the semiotic approach and using the descriptive-analytical tool. The study concluded that the logo of this university contains visual and linguistic components capable of revealing very rich connotations, which gives this logo promotional energy for the university, and makes it capable of broadcasting fertile concepts to the recipient. This logo can introduce the university and its stability. On the nature of science among universities that are famous for various sciences.

Keywords: logo, Sultan Qaboos University, semiotics.

1. المقدمة:

إنّ الشعار لكلّ المنظمات والحكومات، والمؤسسات والجامعات يدلّ على الأهداف والاتّجاه الذي ترنو إليه الأفراد الذين تبنّوه، وأنّ هناك صحوة في اختيار الشعارات لاستنطاق الدوال، لأنّ اليوم أصبحت العلوم أكثر تخصّصية ويستطيع الناقد دراسة نصٍّ من خلال دلالات في تخصصات شتّى، لا سيّما يستطيع الناقد دراسة شعار أو نصّ وفق نظريات سايكولوجية، أو سوسيولوجية نظّر بها علماء في مجالهم، ومن هذا المنظور هذه الدراسة تحاول استنطاق دلالات شعار جامعة السلطان قابوس وتكشف عن أبعاده الجمالية، وما يحمله هذا الشعار من ملامح فنية وأبعاد ثقافية وهي تكاشفه بصفته علامة ممتلئة ودالة، وتحفر في ذاكرة كل عنصر من عناصره، بهدف التنقيب عن الدلالات الكامنة فيه، وذلك بوصف الشعار رمزاً له وضعية مفتوحة على أنظمة ثقافية متعددة.

إنّ الناقد الفرنسي الشهير "**ميشيل ريفاتير**" أو كما عُرف بـ"**مايكل ريفاتير**" هو أحد اللغويين البنيويين الذي اقترح أسلوباً سيميائياً لقراءة النصوص. في منهج ريفاتير تُشرح أولاً العناصر التي تحدّد أدبيات النص ويكشف القارئ تلك العناصر معتمداً على قدرته الأدبية ويستخدمها في تحليل النص.[1] إذن وفق منهج ريفاتير هنالك مستويان لقراءة النص الأدبي أو الشعارات التي ندرسها وفق رؤية نظرية أدبية والمستوى الأوّل هي القراءة الاستكشافية والمستوى الثاني القراءة الاسترجاعية. وفي هذين المستويين تُكشف بعض الجوانب الخفية للمادة التي يسعى الناقد قراءتها مع الاهتمام بالجوانب المختلفة لهيكل النص أو الشعار، أي التراكم في التعابير والأنظمة الوصفية والهيبوغرام أي الموضوعات الرئيسة والنسيج البنيوي، و"يتجلّى أيضاً من خلال هذا المنهج التناسق والفكرة والمضامين التي تكمن وراء المعاني الظاهرية والسطحية"[2].

1-1. منهج البحث:

في هذا البحث الذي اعتمد على المنهج السيميائي يتم اعتبار شعار جامعة السلطان قابوس أولاً شعاراً إشهارياً إبداعياً ثم يتم تحديد الدلالات الإيحائية والتعريفية والتناقضات والمشاركات مع باقي الشعارات في سلطنة عمان.

1-2. أسئلة البحث:

في هذه الدراسة نسعى أن نجيب عن السؤالين التاليين:

- كيف تتم عملية كشف الدلالات المقصودة لشعار جامعة السلطان قابوس؟

- ما أهم الغايات والأهداف من وراء هذا الشعار الإشهاري للجامعة؟

1-3. فرضيات البحث:

- تتم عملية كشف الدلالات المقصودة لشعار جامعة السلطان قابوس من خلال الهيبوغرام، ومن وجهة نظر ريفاتير إن الهيبوغرام مجموعة كلمات موجودة مسبقاً يشار إليها بعلامة والهيبوغرام يمكن أن يكون عبارة أو سلسلة من الجمل التي قد تأتي من الصور النمطية، أو نظاماً وصفياً.

- إنّ لكل شعار غايات وغاية جامعة السلطان قابوس تكمن في الصلح والسلام، وتربية نخبة مثقفة بأخلاق حميدة وفق المنهج الإنساني والإسلامي وأن تتوسّع العلوم في عمان وتواكب العصر الحديث.

1-4. خلفية البحث:

لابد أن يكون لكل باحث خلفية مؤثرة وغنية ليستند عليها الباحث، وبما أنّ دراسة الشعار أسلوب حديث ينبغي لنا أن نركّز على السيميائية والدراسات التي تصبّ لصالح المنهج السيميائي لدراسة الشعار للمؤسسات والمنظمات والجامعات، إذن على سبيل المثال ولا الحصر:

هناك بحث مهم في هذا المجال جاء بعنوان "شعار جامعة الجَنَد: دراسة سيميائية" بقلم محمد صالح ناجي عبده (2023م) وقد نُشر في مجلة الخطاب؛ وقد درس الناقد شعار جامعة الجند من خلال المنهج السيميائي وتوصل إلى أن شعار هذه الجامعة يحتوي على مكونات بصرية ولسانية قادرة على البوح بدلالات بالغة الثراء، وهو مما يمنح هذا الشعار طاقة ترويجية فاعلة للجامعة، ويجعله قادراً على بث مفاهيم ثقافية خصيبة للمتلقي.

وكتبت شمسي واقف زاده وزميلها محمد علي منجري (2020م) بحثاً بعنوان "تطبيق منهج السيميائية عند ريفاتير في إعادة القراءة لقصيدة العبور إلى المنفى لعدنان الصائغ" ونُشر البحث في مجلة إضاءات نقدية. وقد استنتج الباحثان في تحليل هذه القصيدة أن التراكم في القصيدة يتمحور حول السلطة والسيطرة، والمعاناة والحزن، والاستعمار، والنضال والاحتجاج والمنظومة الوصفية للقطار والمرأة والوطن. ويمكن كشف منشأ الأوضاع المأساوية للماضي واليأس من تحسن الأوضاع في المستقبل.

وكتب جميل الحمداوي (2020م) بحثاً بعنوان "سيميائية الصورة الإشهارية" وحاول الإجابة عن أسئلة منها ما هي الصورة الإشهارية؟ وما هي أهم الدراسات التي انكبت على مبحث الإشهار تنظيراً وتطبيقاً وقد عرّف أهم مرتكزات الصورة الإشهارية وكيفية مقاربة الصورة سيميائياً.

2. القسم النظري:

في هذا القسم من البحث سندرس تعريف السيميائية ونظرية ريفاتير في السيميائية ومن ثمّ نعرّف جامعة السلطان قابوس تعريفاً ملخصاً للقارئ الكريم.

2-1. تعريف السيميائية:

السيميولوجيا والسيميوطيقا، والسيميائية مسميات معرّبة ثلاثة لعلم واحد، هو علم الخصائص العامة لمنظومة العلامات وهو علم يدرس العلامة ومنظوماتها (أي اللغات الطبيعية والاصطناعية) ويدرس أيضاً الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولها.[3] تحتل السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة مميزة فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله، وامتداداته، ومن حيث مردوديته، وأساليبه التحليلية. إنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات، والفلسفة، والمنطق، والتحليل النفسي. "فالسيميائيات تهتمّ بكلّ مجالات الفعل الإنساني".[4] والسيميائية علم يُعنى بدراسة أنساق العلامات ضمن الحياة الاجتماعية. فهي تركّز من جهة أولى على وصف مختلف الأنساق العلامية، وهي تركز من جهة ثانية على وظائفها.[5]

2-2. نظرية ريفاتير السيميائية:

المنظر الفرنسي "**مايكل ريفاتير**" يعتقد بأنّ كل نصٍّ عبارة عن مظاهر متعددة لفكرة معينة ويسمّى المنشأ أو الماتريس البنيوي، والوحدة البنيوية للنص هي نتيجة تحوّل هذا النسيج. ومنشأ الكلمة هو عبارة أو جملة بحيث يمكن إعادة كتابة نص من جديد ولا يجوز استخدامها مباشرة. إن عملية إنتاج النص في منهج ريفاتير تحتوي على ثلاثة أسس:

الف) البسط: وهو أسلوب "تتحول فيه بنية النص في النسيج إلى أشكال ومتغيرات معقدة".[6] هذا الأسلوب يمكّن المبدع من توزيع الدلالات المركزية في نصّه على شكل أجزاء مصغرة في أنحاء النص المختلفة. ويصوّر كلاً من هذه الأجزاء في أيقونات منفصلة. بعبارة أخرى "إن أسلوب البسط يخرج دلالة النص من كونها رؤية شخصية وعامة إلى رؤية متعددة الجوانب وجزئية".[7]

ب) قاعدة التحويل أو التحوير: تعني في منهج ريفاتير إجراء تغيير أو تعديل في اللغة النظامية. والمبدع عند إنتاج النص الأدبي يستعمل تعابير وأنماطاً أدبية مألوفة يجري عليها بعض التغييرات فيجعل النص الأدبي سلسلة من حالات لا قواعدية. فالعناصر المستخدمة في قاعدة التحويل لها وظيفة مزدوجة: "من ناحية تغير الصورة النمطية أو العبارات المألوفة ومن ناحية أخرى تدلّنا إلى النواة الدلالية للنص أو منشأ الدلالة ومتغيرات النسيج البنيوي".[8]

ج) دلالة المتغيرات متعددة العوامل: إن الكلمات داخل النتاج الأدبي لا تكون دالة باعتبار علاقتها المرجعية بعالم الواقع، بل إنها على العكس تكون دالة باعتبار علاقتها المرجعية مع علامات داخل العالم اللغوي من النص الأدبي. في الواقع إن المتغيرات متعددة العوامل هي خلق ألفاظ متعددة من لفظة واحدة تخلق علامات مغلقة داخل النص "إن تأثير المتغيرات متعددة الجوانب يكمن في تسرب دلالة الكلمة إلى عدة كلمات، يبدو وكأن تلك الكلمة تشبّع الجملة بأكملها بالدلالة الأصلية وبالطريقة التي تجعل القارئ يشعر أنّ الجملة تشّكل بكل ثابت وصريح تلك الدلالة التي استمدّها من نفس الكلمة".[9]

2-3. التعريف بجامعة السلطان قابوس:

جامعة السلطان قابوس بدأت أعمال بنائها في عام 1982م واستقبلت الدفعة الأولى من طلابها عام 1986م. وقد أصدر "**السلطان قابوس بن سعيد**" مرسوماً سلطانياً بإنشاء هذه الجامعة وحدد هذا المرسوم بداية الدراسة في الجامعة بخمس كليات هي: كلية التربية وكلية الهندسة وكلية الطب والعلوم الصحية وكلية العلوم الزراعية والبحرية وكلية العلوم. وبعد ذلك تم إضافة كلية الآداب عام 1987م وكلية التجارة والاقتصاد عام 1993م وإلحاق كلية الحقوق عام 2006م وأخيراً إضافة كلية التمريض عام 2008م ليكون بذلك عدد كليات الجامعة تسع كليات. ورؤيتها هي أن تحافظ على دورها الريادي في مجالي التعليم العالي وخدمة المجتمع داخل السلطنة، وأن تتميز دولياً بجودة بحوثها العلمية الابتكارية وخريجيها وشراكاتها الإستراتيجية.

3. القسم التحليلي:

في هذا المبحث سندرس دلالات الشكل الكلّي للشعار، منها ماهية البسملة، والشعار الثاني للفظة إقرأ، والدائرة، ورسمة لغصن الزيتون الأخضر، وهوية الخنجر، وعلوم الكيمياء، وعلوم الفلك والنجوم، وسنة تأسيس الجامعة، وألوان الشعار كاللون الأبيض والأخضر. شعار جامعة السلطان قابوس كما يلي:

إذن هذه صورة لشعار جامعة السلطان قابوس الإشهارية التي تسعى هذه الدراسة كشف دوالها المتعددة، ومن النظرة الأولى لشعار هذه الجامعة تظهر رؤية ريفاتير النقدية من حيث الرؤية الهيبوغرافية واستثمار الدوال في تسويق الدلالات، وأهمية التأثير في المتلقي وإقناعه بجامعة السلطان قابوس وخدماتها، وفي بداية الرؤية البصرية للشعار وكأنّ المتلقي يشاهد درعاً لتصرخ دلالات الحماية والوقاية للبوح بنفسها.

1-3. دلالات الشكل الكلّي للشعار:

يسهم المعطى الكلي لهذا الشعار في تقديم دلالات كثيرة، إذ يبوح هذا النص البصري بحدوث أيقونة لفظية، فقد تعرّض المكوّن اللساني إلى تأثيرات الصورة.[10] ومن ثم فقد تمظهر هذا الشعار بهيئة شكل هندسي قريب من شكل رأس البشر وفي هذا إبراز لجانب تشكيلي في اللغة، وإنتاج لرمز مُصوّر. ويبرز الشعار باستدارة تشبه الرأس البشري وحالة توجّه إلى الأعلى، وهذه دلالة لها أهميتها وتبيّن وتظهر دلالات السمو والارتقاء والارتباط بالعلو وفيها إيحاء بأن جامعة السلطان قابوس تهدف إلى غايات مهمة وتسهم بفاعلية عن وصول القمّة وهذا التشكيل له دلالات أخرى، إذ يحيل على القلب، وإذا أمعنّا في ربطة الدائرة في الأسفل لوجدنا رسمة القلب واضحة وهذه الرسمة والدلالة تبيّن أهمية الجامعة في المجتمع، فالجامعة القلب النابض في المجتمع، ومن خلال الجامعة والتربية الصحيحة يستطيع المرء أن يربّي جيلاً على الأخلاق الحسنة، والفكر السديد، والدلالة التي يستقبلها المتلقّي الدارس في جامعة السلطان قابوس بأنّ هو أيضاً بحضوره يعطي الحيوية للجامعة وهو القلب النابض للقائمين على الجامعة، ودلالات كثيرة مما يوحي "بمدى القدرة الحجاجية للشعار، وإسهامها الفاعل في التأثير على المتلقي".[11] وإقناعه بالانضمام إلى هذه الجامعة.

وإذا ما أمعنّا في شعار باقي الجامعات العمانية لوجدنا تناص في تصميم الشعارات وهناك تقارب في تصميم الشعار، لا سيّما شعار جامعة نزوى، وجامعة صحار، وجامعة مسقط، فهذا التشكيل البصري لشعار جامعة السطان قابوس في صفته الكلية يؤسّس لحالات فاعلة من التناص التشكيلي

لا سيّما الأول هو التناص الطردي حيث أنّ المصمم يلتفت إلى شعار عدد من الجامعات الحكومية ومنها: شعار "**جامعة نزوى**"، وشعار جامعة صحار والثاني يكمن في التناص العكسي وفيه تبدو استدارة هذا الشعار مناهضة لشعارات أخرى كجامعة التقنية والعلوم التطبيقية في مسقط والتشكيل الجزئي لا سيّما مع جامعة كلية الشرق الأوسط وجامعة مسقط. وفي تشكيل شعار جامعة السطان قابوس هناك دلالات تدلّ على القدم والعراقة عن باقي الجامعات في عمان لا سيّما جامعة البريمي تأسست في عام 2010م، وجامعة نزوى تأسست سنة 2004م، وجامعة صحار تأسست سنة 2001م. والمشاركة في تصميم الشعارات لها استلهامات عكسية تبرز ملامح التباين، ومظاهر الخصوصية، والإيعاز بتقديم شيء مختلف، ومن ثم يبرز ملمح التنافس والتسابق نحو المتلقي.

2-3. شعار البسملة:

في أعلى الشعار نشاهد البسملة والتي تعني الكثير في الشعار ومن أهمها الرؤية الإسلامية لدى السلطنة العمانية، لأنّ عمان اشتهر رجالاتها بالدين والإيمان وصدق العقيدة منذ البزوغ الإسلامي. ومن البحوث المهمة في البسملة تصنيفها وهل البسملة آية من السورة التي تليها أم هي آية مستقلة؟ والصحيح أنّها آية مستقلة وأنها ليست من السورة التي تليها، فلا هي من الفاتحة ولا من البقرة ولا من آل عمران، بل هي آية مستقلة، ولهذا لو أنّ الإنسان في الصلاة قرأ الفاتحة بدون البسملة فصلاته صحيحة لأنّ البسملة ليست منها.[12] ففي الشعار إذن نرى بسملة مستقلة تبيّن توكّل العمانيين أفراداً وجماعات، حكومة ومنظّمات على البارئ عزّ وجل.

3-3. شعارلفظة إقرأ:

إنّ الرسمة التي تأتي باللون الأبيض وتتوسّطها كلمة "إقرأ" لها معان كثيرة، منها أنّ أوّل لفظة نزلت على الحبيب "**المصطفى النبي محمّدﷺ**" هي لفظة اقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[13] "أول ما نزل من القرآن الكريم صدر سورة العلق. قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وهذا القول مروي عن "**ابن عباس**" و"**مجاهد**" و"**قتادة**" وغيرهم. وهو المشهور في أغلب أهل العلم".[14] أمّا الدلالات للفظة "اقرأ" فهي أنّ الدين الإسلامي يطلب من الإنسان أن يقرأ وأن يتدبّر في حياته لكي ينال السعادة، واقرأ فعل أمر مبني على السكون والفاعل أنت، فالله سبحانه وتعالى يأمر الإنسان أن يقرأ ويتدبّر في حياته. وجامعة السلطان قابوس اعتمدت هذا الشعار

الإسلامي (إقرأ) باعتباره أول شعار توعوي جاء به الإسلام. إذن من خلال لفظة اقرأ تحثّ المسلمين للقراءة وتبيّن أهمية القراءة في الدين الإسلامي للطلاب الوافدين من باقي الأوطان.

3-4. شعار الدائرة:

تحت لفظة اقرأ تأتي دائرة لتبيّن الشمولية التي تهدف إليها الجامعة من ضمن العلوم التي تسعى لقراءتها ولمعرفتها، فالدائرة ليست من الأشكال الهندسية التي تأتي إلى الجمالية فحسب، بل هناك تبيين للمّ الشمل للعلماء وطلّاب العلم في هذه الجامعة العريقة.

3-5. رسمة لغصن الزيتون الأخضر:

إنّ أوراق الزيتون تدلّ على النوايا الصافية والنقية لدى الشعب والحكومة العمانية لأنّ لطالما عرفنا السلطنة العمانية رمزاً للسلام في الشرق الأوسط والسلطنة كانت ولازالت رمز الصلح والإخاء والمودة والحب والصفاء، فغصن الزيتون رمز من رموز السلام في العالم قديماً وحديثاً. وإذا ما نظرنا إلى الغصن الأخضر من الجانب المادي والفكر الفلسفي بعنوان المادية (Materialism) لوجدنا البعد الاقتصادي والبعد الغذائي والطبي تتجلّى في هذا الشعار. ثمّ لا ننسى أنّ العراقة والحضارة القديمة في مختلف العصور قد نرى الغصن في تاج الملوك وفي أعلام الحكومات.

المكان الذي اختاره المصمّم في قسم اليمين يدلّ على وعي المصمّم لأنّ المتلقّي سيتأثّر باللون الأخضر وفي يمين الصورة مما يبيّن للمتلقي أهمية الصلح والسلام لدى السلطنة العمانية.

3-6. هوية الخنجر:

لكلّ أمّة هويتها الأصيلة والأخلاق الحميدة وإذا ما أمعنّا في سيميائية السيف والخنجر في شعار جامعة السلطان قابوس لرأينا أنّ العراقة والأصالة وحب التراث الطاعن في القدم والتاريخ لا يعني ترك المستقبل والعلوم الحديثة،

ثم أن الخنجر يدلّ على القوة والعزيمة لدى السلطنة العمانية. ولا ننسى بأنّ عمان واليمن هما الدولتان العربيتان اللتان لم يتغير اسمهما منذ قبل الميلاد وحكاية العماني مع الخنجر حكاية متصلة وضاربة في جذور وعروق التاريخ.[15] وفي قاموس المعجم الوسيط هو السكين أو "السكين العظيمة".[16] ويقصد به في هذا البحث أنه سكين عظيمة ذات قيمة جمالية وفنية ووظيفية عند حامله. والخنجر "من

الملامح العمانية التي لا يزال المجتمع العماني محافظاً عليها، حيث اشتهرت عمان بصناعة الخناجر منذ عصورها القديمة وقد استمر الخنجر سلاحاً متداولاً عبر العصور في عمان حتى يومنا هذا، وأصبح سمة بارزة وأساسياً في الزي الوطني العماني في معظم المناسبات الرسمية والاجتماعية".[17] وهذا النوع الخنجر هو الخنجر السعيدي الذي رُسم على الشعار وبما أنّ الجامعة في مسقط فمن الطبيعي رسم الخنجر المسقطي أو السعيدي؛ إذن الخنجر الذي رُسم في شعار جامعة السلطان قابوس هو من النوع السعيدي، لتبيين أهمية هذا النوع من الخناجر في السلطنة ودور الطبقة الحاكمة في سلطنة عمان وأهميتها في الأوساط الثقافية والسياسية والاجتماعية. والخناجر في سلطنة عمان تختلف وتتنوع عن بعضها في زخارفها وأشكالها وأسمائها وفي بعض الأحيان من حيث الحجم، وأكثرها انتشاراً أربعة أنواع من الخناجر "أولها الخنجر السعيدي الخاص بأفراد الأسرة الحاكمة الذي يصنع عادة في مدينة مسقط والذي تختلف صناعته بعض الاختلاف عن الخناجر الأخرى، والثاني هو الذي يعرف بالخنجر الباطني نسبة إلى محافظة الباطنة وهو متوسط الحجم والثالث هو الخنجر الجنوبي الذي يصنع في محافظة ظفار الذي يمتاز بطوله النسبي، والذي يعرف محلياً أيضاً بالخنجر القبلي أما النوع الرابع يعرف بالخنجر الصوري نسبة إلى محافظة صور وهو أصغر الخناجر العمانية حجماً وأخفها وزنا".[18]

3-7. علوم الكيمياء:

إنّ علوم الكيمياء من العلوم المهمة التي اهتمّ بها المسلمون منذ العهد العباسي إلى يومنا هذا، وجامعة السلطان قابوس اهتمّت بالكيمياء وقد تأسس قسم الكيمياء مع بداية انشاء جامعة السلطان قابوس حيث تم حينها إنشاء أربعة أقسام في كلية العلوم وكان قسم الكيمياء أحد أبرز الأقسام الرئيسية للكلية منذ أيامها الأولى.

3-8. علوم الفلك والنجوم:

كيف لا يهتمّ المسلمون بالفلك والنجوم وقال الله تعالى في محكم كتابه القرآن المجيد: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[19] فدراسة الفلك بالنسبة للمسلمين دراسة في غاية الأهمية وإنّ علوم الفلك والنجوم من العلوم المهمة لدى المسلمين حتّى برز علماء كبار في هذا المجال لا سيّما "**أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني**" الذي يُعدّ من أشهر علماء الفلك المسلمين، فهو أول من أثبت حركة أوج الشمس، وأعد جداول فلكية جديدة بناء على أرصاده الخاصة، و"**أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني**" وله نصيب في تخليد أسمه في الفضاء أيضاً، حيث

سميت فوهة بركانية على سطح القمر باسمه "فوهة البتاني القمرية".[20] ولا ننسى الدافع الرئيسي وراء ازدهار الفلك هو أن ممارسة شعائر الإسلام تتطلب حل مشكلات في علم الفلك الرياضي وخصوصاً في الهندسة الكروية. وقد اهتمّت جامعة السلطان قابوس في علم النجوم والفلك وقد ربّت جيلاً مثقفاً في هذا المجال.

3-9. سنة التأسيس:

وفي أسفل الشعار نرى سنة تأسيس الجامعة 1406هـ وسنة 1986م. إنّ ذكر السنة في الشعار تدلّ على عدّة أمور؛ أوّلها عراقة الجامعة ودورها في ريادة العلوم وفق المنهج العالمي والقيادة العلمية من خلال إدارة الفروع المهمة في العلوم لا سيّما في العلوم الإنسانية وفي العلوم التجريبية. ثانياً الدقّة في ذكر التفاصيل، ففي هذه الجامعة نرى الدقّة في كل شيء وبداية من توثيق التأسيس من خلال شعار الجامعة هذا ما يجعل المتلقّي يعرف مكانة الجامعة في أوساط المؤسسات الحكومية والمنظمات الشعبية. وثالثاً توثيق المستندات ومكانة الجامعة من خلال ذكر السنة. ثم أنّ ذكر السنة الهجرية تدلّ على مواقف منظمي هذه الجامعة الإسلامية والسنة الميلادية تدلّ على حضور العولمة في نشاطات هذه الجامعة على نطاق عالمي.

3-10. ألوان شعارجامعة السلطان قابوس:

إنّ للألوان أدوار ومواقف مختلفة ودلالاتها حسب السياق التي ترد فيه، فالأخضر "لون الحياة والحركة والسرور"[21] والأبيض رمز للصفا ونقاء السريرة والسلام، والأسود يدل على العدمية والفناء والحزن، وأحياناً إلى الحكمة والرزانة، فألوان شعار جامعة السطان قابوس لها دلالاتها المختلفة التي نسعى دراستها وفق رؤية ريفاتير.

إنّ الألوان في الشعار تأتي لأغراض معينة لأنّ للألوان دلالات يكشفها النقد السيميائي للمتلقي. إنّ "اللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة ومن أهم العناصر التي تشكّل الصورة الأدبية لما يشتمل عليه من شتّى الدلالات الفنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية، والرمزية، والأسطورية، ويبرز اللون كعنصر من

أهم عناصر الجمال التي نهتم بها في حياتنا".[22] ويُعدّ اللون من أهم عناصر تصميم الشعار بجانب الأشكال والحروف والأرقام، والذي يُسهم بدوره في أوجه الحياة المعاصرة باعتباره أحد وسائل الاتصال التي تعتمد على الإيجاز في نقل الفكرة أو الرسالة، فالشعار رسالة ذات دلالة تتصل بهدف معين موجه إلى المشاهد، وتتكون من بناء شكلي موجز يثير المتلقي بدلالته ويؤثر في إدراكه الحسي والعقلي والوجداني، حيث أن مراحل التأثير الإدراكي للشعار تعتمد على إثارة الاهتمام ثم خلق الرغبة إلى أن تمتد إلى مرحلة الإقناع، ويتم ذلك في إطار شكلي سهل الاستيعاب والحفظ والتذكر ذي تأثير قوي وفعال على الجمهور.[23]

3-10-1. اللون الأبيض:

للأبيض تقاليد رمزية عالية التداول في صنع الدلالة وترميزها في أفق الاستخدام المعنوي والسيميائي، فهو في السياق الدلالي العام رمز الطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والسلام.[24] فالبياض الذي رُسم في الشعار يدلّ على الصفاء ونقاء السريرة، وهذا ما اشتهر به الشعب العماني شعباً وحكومة وكما نقرأ حول سيميائية اللون الأبيض فهو "رمز للصفاء، ونقاء السريرة، والهداية والأمل، وحب الخير والبساطة في الحياة وعدم التقيّد والتكلّف".[25] وأمّا اللون الأسود الذي عادة يأتي نقيض اللون الأبيض لم يأتِ في الشعار إلا في الخلفية أو ما تسمّى في العدم، فجاءت الكتابة باللون الأسود والإطار الذي تأطّر به الشعار، ولم يكن له أدنى تأثير على المتلقي وهذا ما يظهر ويبيّن براعة المصمّم في تصميم شعار جامعة السطان قابوس.

3-10-2. اللون الأخضر الزيتوني:

اللون الزيتوني هو ظل من ظلال اللون الأصفر المائل للخضرة والاسم مشتق من نبات الزيتون وهذا اللون يدلّ على دلالات هائلة وأهمها الصلح والسلام والأمن والأمان لكل الشعوب ولكلّ الديانات والأقليات، وما إذا تتبّعنا وتأمّلنا في تاريخ عمان الحديث لوجدنا مواقف مشرفة للشعب العماني وحكومته تجاه الشعوب الإسلامية والدول الإسلامية أولاً، ثمّ لباقي الشعوب المضطهدة، وإذا أمعنّا في تفاصيل المجتمع العماني لوجدنا أقوام متعددة تعيش بسلام، فهذا اللون الذي إختاره المصمّم لم يأتِ عبثاً، أو لم يأتِ لتعريف الجامعة فحسب، بل أراد منه تعريف المنهج الإنساني العماني للمتلقي، وحتّى اللون الأخضر الذي جاء بورق الزيتون يحمل الرسالة للجميع، رسالة الأخوة والأمان ويدل على الخصب والنماء.

4. النتائج:

من خلال قراءتنا للشعار المصمَّم لتعريف جامعة السلطان قابوس العمانية فقد توصّلنا لنتائج في غاية الأهمية؛ أوّلاً وأهمّها أنّ الجامعة تواكب الحركة العلمية الحديثة وهذا تبيّن من خلال قناعات الجامعة بضرورة التجديد وأهمية التطوير في شتّى المجالات من العلوم الإنسانية والعلوم التجريبية، وقد مرّت مرحلة التقليد في الإدارة وسلطة المؤسسات والمنظّمات المحدودة والارتهان المميت لوضعيات معرفية تقليدية مُعتّقة أكل عليها الدهر وشرب، لأنّ العصر الحديث يحتاج إلى دراية خاصّة في علم الإدارة وعلم القيادة للوصول إلى أهداف وغايات ترتّبت عليها الجامعة، فجامعة السلطان قابوس تؤمن بالأبستمولوجية وتؤمن بالحراك المعرفي، وإعادة النظر في أبجديات العلوم الحديثة والنظريات المعاصرة وتستقبل المنظرون في شتّى المجالات وبأفكار مختلفة وفق المنهج القرآني الذي قال الله تعالى: ﴿قلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[26] ولها مرونة للتحوّل، وقناعة بضرورة التجدد والتحديث، والتصالح مع السياقات المتباينة. ولها الدور في نشر رسالة السلام الإسلامية العالمية كما كانت ولا تزال مفتوحة أبوابها لقبول طلّاب من شتّى بقاع الأرض ولا يفرّق أحدهم الجنس ولا لون البشرة ولا الدين والمذهب والمسلك. ثمّ أنّ الشعار الإشهاري لجامعة السلطان قابوس منطلق حجاجي يهدف إلى إقناع المتلقي بقيمة الجامعة، وفوائد خدماتها والصورة الهندسية للشعار قد رُسمت بهيئة رأس بشري وهذه الدلالة مرتبطة بعقل الشخص وفكره، فالرأس بؤرة الحياة العقلية.

ولا شكّ بأنّ الملامح الفنية في شعار جامعة السلطان قابوس الجمالية جعل الشعار متميزاً، وله القدرة في جذب المتلقي وإثارة الدهشة وتحريك الشعور الذاتي للفكر والوجدان لأنّ هنالك مكونات تشكيلية تجذب البصر ومكونات لسانية تستدعي الطاقة الفكرية للمتلقي.

الهوامش:

[1]. واقف زاده، ومنجري، **تطبيق منهج السيميائية عند ريفاتير في إعادة القراءة لقصيدة العبور إلى المنفى لعدنان الصائغ**: 134

[2]. واقف زاده، ومنجري، **تطبيق منهج السيميائية عند ريفاتير في إعادة القراءة لقصيدة العبور إلى المنفى لعدنان الصائغ**: 133

[3]. باديندە وآخرون، **سيميائية أسماء الشخصيات في رواية ذاكرة الجسد لأحلام المستغانمي (الشخصيتين الرئيستين نموذجا)**: ص 42

[4]. دولودال، **السيميائيات أو نظرية العلامات**: 23

[5]. بن عياد، **مسالك التأويل السيميائي**: 83

[6]. ريفاتير، **Semiotics of poetry. Bloomington**: 39.

[7]. بايندە، **نقد شعرآي آدمها سروده نيما يوشيج ازمنظرنشانه شناسي**: 77.

[8]. واقف زاده، ومنجري، **تطبيق منهج السيميائية عند ريفاتيرفي إعادة القراءة لقصيدة العبورإلى المنفى لعدنان الصائغ**: 136

[9]. ريفاتير، **Semiotics of poetry. Bloomington**: 5

[10]. عبيد، ***العلامة التجارية: مشروع طموح في شعارمتواضع***: 21

[11]. عبده، ***شعارجامعة الجَنَد: دراسة سيميائية***: 71

[12]. ابن عثيمين، 1421هـ.ق: تفسير سورة العلق

[13]. علق: 1

[14]. الهويمل، **"أول ما نزل وآخرما نزل من القرآن الكريم**: 509

[15]. العمري، **الخنجروالهوية العمانية**: 2

[16]. قاموس المحيط، 1972م: لفظة الخنجر

[17]. السنهوري، **القيم التشكيلية للخناجر العمانية كمدخل لصياغة حلي معدنية. كلية التربية الفنية**: 135

[18]. صالح، ***الأزياء عند العرب عبرالعصورالمتعاقبة***: 418

[19]. الأنعام: 97

[20]. أوزملّي، **). علم الفلك في الحضارة الإسلامية: يوم كانت الكواكب بأسماء علمائنا**: 11

[21]. آباد وبلاوي، **دلالات الألوان في شعريحيى السماوي**: 30

[22]. آباد وبلاوي، **دلالات الألوان في شعريحيى السماوي**: 10

[23]. القاضي، ***التأثيرات الإدراكية لرمزية اللون ودورها في تصميم الشعار***: 301

[24]. آباد وبلاوي، **دلالات الألوان في شعريحيى السماوي**: 17

[25]. عبو، ***علم عناصراللون***،: 137

[26]. البقرة: 111

المصادر:

القرآن الكريم

1. آباد، مرضية، ورسول بلاوي، (2012م). "دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي". ***إضاءات نقدية***، السنة الثانية، العدد الثامن، صص 9 – 32.
2. أوزملّي، محمد، (2022م)**. علم الفلك في الحضارة الإسلامية: يوم كانت الكواكب بأسماء علمائنا**: موقع البث المباشر.
3. بادينده، هاله، وسوسن عباسيان، وعلي مهدي زيتون، (2016م). **سيميائية أسماءُ الشخصيات في رواية ذاكرة الجسد لأحلام المستغانمي (الشخصيتين الرئيستين نموذجاً)**، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 40، صص 39- 58.

4. بايندە، حسين، (1387هـ.ش). **نقد شعر آي آدمها سروده نيما يوشيج از منظر نشانه شناسي.** نامه فرهنكستان. السنة الرابعة. العدد العاشر. صص 95- 113.
5. بن عياد، محمد، (2009م). **مسالك التأويل السيميائي**. تونس: صفاقس.
6. بنكراد، سعيد، (2006م). ***سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية***، المغرب: دار أفريقيا الشرق.
7. دولودال، جيرار، (2011م). **السيميائيات أو نظرية العلامات**. ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، ط 1، سوريا: دار الحوار.
8. السنهوري، هبة الله محمد هاني، (2022م). **القيم التشكيلية للخناجر العمانية كمدخل لصياغة حلي معدنية. كلية التربية الفنية**، جامعة حلوان، ***بحوث في التربية والفنون***، المجلد 23، العدد 1، صص 132- 143.
9. صالح، عبد العزيزي حميد، (2018م). ***الأزياء عند العرب عبر العصور المتعاقبة***، بيروت: دار الكتب العلمية.
10. عبده، محمد صالح ناجي، (2023م). ***شعار جامعة الجَنَد: دراسة سيميائية***، مجلة الخطاب، المجلد 18، العدد2، صص 61- 110.
11. عبو، فرج، (1982م). ***علم عناصر اللون***، ج2، ميلانو: دار دكفن.
12. عبيد، حاتم، (2005م). ***العلامة التجارية: مشروع طموح في شعار متواضع***. المغرب.
13. العمري، أحمد، (2023م). **الخنجر والهوية العمانية.** مجلة الرؤية الإلكترونية، 19 ينيو 2023م، مسقط.
14. القاضي، محمد فتحي. (2016م). ***التأثيرات الإدراكية لرمزية اللون ودورها في تصميم الشعار***. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية. العدد السادس، المجلد الأول.
15. مصطفى، إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، (1972م). ***معجم الوسيط***. ط 2، القاهرة: مطابع الأوفست.
16. الهويمل، تركي بن سعد بن فهيد. (1433هـ.ق). **"أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم"**. ***مجلة العلوم الشرعية***. العدد الخامس والعشرون، صص 500- 556.
17. واقف زاده، شمسي، ومحمد علي منجري، (2020م). "تطبيق منهج السيميائية عند ريفاتير في إعادة القراءة لقصيدة العبور إلى المنفى لعدنان الصائغ". ***مجلة إضاءات نقدية***. السنة العاشرة، العدد التاسع والثلاثون، صص 133- 155.
18. Riffaterre، Michael. (1978). **Semiotics of poetry. Bloomington**: Indiana university Press.